



yehiatrakhawy@hotmail.com

بروفيسور يحيى الرخاوي - الطب النفسي، مصر

### استهلال:

نواصل اليوم هذا النشر المتقطع من هذا الكتاب وأمل أن تُقرأ نشرة الأسبوع الماضي قبل متابعة نشرة اليوم التي سنقدم فيها ما تيسر من الفصل السادس.

### يحيى

### الفصل السادس

### التاريخ العلاقتي (3)

.....

.....

### ثانيا: التاريخ الجنسي

### المتن (1)

....هذه المنطقة من أكثر المناطق حساسية عند الاستفسار عنها، وذلك على اختلاف الثقافات الفرعية في مجتمعنا، والحصول فيها على معلومات دالة وذات مصداقية يحتاج إلى مهارة خاصة، ومع ذلك فلا بد من المحاولة ولو على مقابلات متباعدة وبأى قدر ممكن من اللباقة وفن المقابلة، ثم لابد من إثبات المناطق التي لم يمكن الحصول فيها على معلومات كافية، ومع احترام درجة المقاومة المتجددة يمكن الرجوع إلى استيفاء البيانات عنها بعد انتهاء المقابلات الأولى مهما طال، إذا لزم الأمر.

وفيما يلي ما ينبغي أن يُسأل عنه في هذه الفقرة:

### المتن: (1)

1- نَسأل ابتداءً عن أول معلومات وصلت المريض عن ما هو "الجنس" وطبيعة العلاقة الجنسية

والتعامل معها، وتطور المشاعر ومصادر المعرفة بتقدّم السن.

### التحديث:

قد ترجع بداية هذه المعرفة إلى سنّ الطفولة البكرة، وقد تتأخر حتى بداية المراهقة، ولا يجوز الاعتماد على مصدر واحد للحصول على هذه المعلومات، على أن المريض مهما كانت تصوراتنا عن ذاكرته قد يحكى بصراحة عن هذه المرحلة أكثر من والديه خاصة في الطبقة المتوسطة، ولا ينبغي الإصرار على الحصول على معلومات تفصيلية إلا إذا تطوع المريض بالإشارة إليها، كما أنه ليس بالضرورة أن تكون كل المعلومات صحيحة تماما إذ في هذه السن البكرة، ومع قدرات الذاكرة المتباينة: كثيرا ما يختلط الخيال بالحقائق، وعلى الفاحص أن يضع ذلك في الاعتبار.

التاريخ الجنسي .... هذه المنطقة من أكثر المناطق حساسية عند الاستفسار عنها، وذلك على اختلاف الثقافات الفرعية في مجتمعنا، والحصول فيها على معلومات دالة وذات مصداقية يحتاج إلى مهارة خاصة، ومع ذلك فلا بد من المحاولة ولو على مقابلات متباعدة وبأى قدر ممكن من اللباقة وفن المقابلة

نَسأل ابتداءً عن أول معلومات وصلت المريض عن ما هو "الجنس" وطبيعة العلاقة الجنسية والتعامل معها، وتطور المشاعر ومصادر المعرفة بتقدّم السن

أن المريض مهما كان تصوراتنا عن ذاكرته قد يحكى بصراحة عن هذه المرحلة أكثر من والديه خاصة في الطبقة المتوسطة، ولا ينبغي الإصرار على الحصول

على معلومات تفصيلية إلا إذا  
تطوع المريض بالإشارة إليها

ليس بالضرورة أن تكون كل  
المعلومات صحيحة تماما إذ في  
هذه السن الباهرة، ومع  
قدرا من الذكاء المتباينة:  
كثيرا ما يختلط الخيال بالحقائق،  
وعلى الفاحص أن يضع ذلك  
في الاعتبار.

إن ما جد من جديد في هذا  
المجال مؤخرا (في العشر أو  
العشرين سنة الأخيرة) بعد أن  
انتشرت المعلومات المحمولة  
وأدوات الاتصال والتواصل  
الحديثة بدءا من الأطفال إلى  
المراهقين إلى من هم أكبر:  
جعل هذه الوسائل الأحدث  
والأسهل مصدرا باكرا للحصول  
على معلومات عن الجنس،  
وغالبا ما تكون معلومات  
عشوائية أو مشوهة أو مشوهة،  
أو مبتورة

لا توجد وسيلة كافية لترشيد  
هذه المصادر ولا الإشراف  
على جرعة ما بها من ثقافة  
مقابل ما يمكن أن تلحق  
بالنفس من تشويهات

لا ينبغي على الطبيب  
(الفاحص) أن يتوقف كثيرا

وكما ذكرت فإن الاختلافات في الثقافات الفرعية مهمة في هذه المنطقة بوجه خاص، ففي الريف،  
عادة لا يعرف معظم الأطباء والمعالجين النفسيين كيف يمكن أن تأتي المعلومات عن الجنس للأطفال،  
لأنها تأتي أولا من مشاهدتهم ما جرى بين الحيوانات والطيور بطريقة مألوفة ومقبولة (2) وعادة ما لا يبلغ  
أهل الريف في النهي عن متابعة هذه المشاهدات التي يعتبرونها طبيعية، وإن كانت الإجابات عنها  
تختلف اختلافا شديدا بين العائلات وبعضها حسب نوع الدين، وكم القهر، ومساحة الحوار ونشاط  
الخيال.... الخ.

ثم إن ما جد من جديد في هذا المجال مؤخرا (في العشر أو العشرين سنة الأخيرة) بعد أن انتشرت  
الهواتف المحمولة وأدوات الاتصال والتواصل الحديثة بدءا من الأطفال إلى المراهقين إلى من هم أكبر:  
جعل هذه الوسائل الأحدث والأسهل مصدرا باكرا للحصول على معلومات عن الجنس، وغالبا ما تكون  
معلومات عشوائية أو مشوهة أو مشوهة، أو مبتورة، ومع ذلك لا توجد وسيلة كافية لترشيد هذه المصادر  
ولا الإشراف على جرعة ما بها من ثقافة مقابل ما يمكن أن تلحق بالنفس من تشويهات.

وبصفة عامة لا ينبغي على الطبيب (الفاحص) أن يتوقف كثيرا عند هذه المنطقة اللهم إلا إذا كانت  
مصاحبة بضرر الأطفال (3) أو إعاقتهم أو معاناتهم بأية درجة من الدرجات.

كما ينبغي على الطبيب (الفاحص) ألا ينسى أن ألعاب الأطفال ذكورا وإناثا لا تخلو من بعض  
الاستكشافات المحتملة، مع اختلاف درجة الشعور بالذنب، ومساحات التماهي، بدءا من ألعاب "عريس  
وعروسة".

المتن: (2)

ثم يُسأل عن أول مداعبات، أو تجريب جنسي، منذ الطفولة ولاحقا؟ ثم ماذا بعد؟ حتى أول ممارسة  
جنسية (سطحية أو غير ذلك) ومع من؟ (ليس بالاسم طبعا) وما صاحبها من خبرة أو لذة أو اكتشاف أو  
ذنب.. الخ؟ ثم ماذا بعد؟ وهل تطورت، وكيف؟ وهل هي مستمرة أو لها آثار حتى الآن؟

ثم عن ماذا جرى بعد ذلك من ممارسات قبل الزواج، وفي الزواج، وخارج الزواج؟

التحديث:

لا يتوقف موقف الطبيب (الفاحص) في هذه المنطقة على مدى معلوماته العلمية والثقافية التي وصلته  
عن طريق الدراسة أو القراءة، وإنما يتعمق إذ يرتبط أيضا بموقفه الأيديولوجي والديني، ثم التطوري من  
هذه المنطقة، ثم خبراته الخاصة، وبالرغم من أن التحليل النفسي التقليدي قد بالغ في إعطاء أهمية وأولوية  
هائلة للغريزة الجنسية ودورها في النمو البشري، وموقفها من الصحة النفسية، وآثار كبتها، ومضاعفات  
تشويهاها ومنذ سن مبكرة جدا، إلا أن ما وصل إلى العامة وغير المتعمقين أدى إلى المبالغة الشديدة في  
هذا الاتجاه، مثل الموقف المبالغ في تضخيم أدوار مهزوزة المصادقية: مثل "عقدة أوديب (4)" و"عقدة  
إلكترا" و"عقدة الخصاء".... الخ، ولم يترتب على هذا الانتشار تصادف كاف مع الطبيعة الحيوية والبشرية  
بقدر ما ارتبط بالخوف منها، بعد تشويهاها، وإظلام جرى حولها في كثير من المناطق، في حين أن  
الطبنفسى الإيقاعى التطورى يتناولها بشكل أكثر مباشرة وفي نفس الوقت أعمق رؤية وأقرب إلى  
الطبيعة الممتدة في كل الأحياء.

في الطب النفسى الإيقاعى التطورى: انطلاقا من تصالحا مع جذورنا وأصلنا، واحتراما لبرامج  
التطور وفهما لأطواره يمكن أن يساعد المنظور التطورى على فهم أصول هذه الغريزة وتجلياتها حتى فيما  
يسمى "الجنس مع المحارم"، باعتبار أنه الأصل في الأحياء الأدنى، وأن النهي عنه قد نشأ مؤخرا في  
تاريخ التطور مع تشكيلات بناء المجتمع الإنسانى، وبالذات النظام الأسرى الذى تواكب مع ما يسمى  
"تحو" (أو أجرومية) العائلة Grammer of the Family فكما أن هناك فى "تحو" اللغة ما  
يسمى "الممنوع من الصرف"، فقد ظهر فى "تحو الأسرة" إستعمال مصطلح "الممنوع من

عند هذه المنطقة اللهم إلا إذا كانت مصاحبة بضار الأطفال [31] أو إعاقتهم أو معاناتهم بأية درجة من الدرجات

الجنس"، وبالتالي لا يحتاج الأمر إلى تفسيرات أسطورية مستوحاة من عقدة أوديب أو غيره، إن هذا الموقف التطوري العلمي المحيط يجعل الاستقصاء في هذه المنطقة أكثر استيعاباً لحركية الوعي وطبيعة التطور عبر التاريخ، مما قد يكون سبيلاً لتعميق ملامسة تاريخ التواصل المتبادل ثم فهم مراحل تطوره على مستوى الأحياء، ثم استيعاب ما لا يتفق ولا يجوز معه: نتيجة لمزيد من النضج والتنظيم الاجتماعي والحضاري، وأيضاً مواكبا لبرامج البقاء.

ثم يُسأل عن أول مداخلها، أو تجريبه جنسي، منذ الطفولة ولاحقاً؟ ثم ماذا بعد؟ حتى أول ممارسة جنسية (سطحية أو غير ذلك) ومع من؟ (ليس بالاسم طبعاً) وما صاحبها من خبرة أو لذّة أو اكتشافه أو ذنبه... إلخ؟

هذا، ولا ينفصل الاستقصاء عن التاريخ الجنسي عن الاقتراب من تاريخ "العلاقة بالموضوع" بصفة عامة (الأخر) بدءاً من العلاقة بالأم فالأب فالأسرة دون إلحاح في إقحام الجنس بشكل مباشر، وهذا يسمّى بالتعامل مع الجنس -من منطلق التطور- بدلاً من الاقتصار على الجنس التناسلي أو الجنس اللدّي فقط، بدءاً من وظيفته كمصدر للطاقة الحيوية اللازمة لحركية الجدل المتصاعد بين مستويات الوعي البيئشخصي على الجانبين. <sup>[5]</sup> ومن ثمّ الوعي الجمعي فكل دوائر الوعي المتمادية؛ شاملاً العلاقة بالموضوع بكل أبعادها.

وهكذا يتم الانتقال في اللقاء الاكينيكي بسهولة إلى الاستقصاء عن تاريخ العلاقات عموماً والعلاقات العاطفية خاصة، ويظهر هذا التاريخ كلا من احتمالات احتواء الطاقة الحيوية (الجنس والعدوان أساساً) في الدفع نحو علاقة بالآخر وطبعاً يرصد نوع العلاقة: امتلاكية/ اعتمادية/ نفعية/ استعمالية/ احتوائية/ استغلالية/ صفقاتية/ جدلية.... الخ) بالتفصيل، مع البحث عن ظروف وأسباب انتهاء كل علاقة (الظروف والأسباب الحقيقية أو التبريرية) وطبعاً: التفاعل لهذا الإنهاء وإذا تعددت العلاقات وتنوعت يستحسن عمل تخطيط بياني لمعرفة احتمالات تكرار النّص.

في الطب النفسي الإيقاعبيوي التطوري: انطلاقاً من تصالفاً مع جذورنا وأصلنا، واحتراماً لبرامج التطور وفهماً لأطواره يمكن أن يساعد المنظور التطوري على فهم أصول هذه الغريزة وتجلياتها حتى فيما يسمى "الجنس مع المعارف"، باعتبار أنه الأصل في الأحياء الأدنى، وأن النهى عنه قد نشأ مؤخرًا في تاريخ التطور مع تشكيلاته بناء المجتمع الإنساني

يكاد يختص النوع البشري بتنظيم العلاقات الاجتماعية والثقافية بحيث يتبدّل الفرصة لدرجة من الاختيار لتأسيس مؤسسة ثنائية بموافقة من كل من المجتمع والقيم والعقائد السائدة، موافقة تحمل مقومات استمرار معقولة، ولا يمكن الجزم بنجاح هذه المحاولة بشكل يتفق مع التاريخ ومع التطور البيولوجي والثقافي والحضاري نجاحاً بشكل قادر على استيعاب الطبيعة البشرية <sup>[6]</sup> دون الاستسلام لاستسهال تصورات مثالية، أو النكوص إلى حلول بدائية. في مواجهة هذا الموقف الصعب وجدت أن الرجوع إلى مراجعة تشكيلات الارتباط الثنائي بين الأحياء عموماً، قد ينير لنا بعض الطريق: وفيما يلي تشكيلات من العلاقات بين الأحياء عامة كبدائية، وما يقابل هذه التشكيلات عند الإنسان.

يتم الانتقال في اللقاء الاكينيكي بسهولة إلى الاستقصاء عن تاريخ العلاقات عموماً والعلاقات العاطفية خاصة، ويظهر هذا التاريخ كلا من احتمالات احتواء الطاقة الحيوية (الجنس والعدوان أساساً) في الدفع نحو علاقة بالآخر وطبعاً يرصد نوع

نوع الارتباط	الكائن الأول	الكائن الثاني	المقابل البشري الثنائي (في الزواج السليم كمثال)
الارتباط التكافلي <b>Mutualism</b>	يستفيد وينمو بما هو، لما هو: من خلال مواكبه للآخر.	يستفيد وينمو أيضاً بما هو، لما هو: من خلال مواكبه للآخر.	العلاقة التي ينمو من خلالها كل من الطرفين بالرؤية، والتكافل، والقرب، والحركة، والتقارب الجسدي، والتباعد الحميم، مع الاحتفاظ بمسافة مرنة متغيرة متجددة طول الوقت. وهو المفروض أو المأمول في العلاقات الزوجية الشريفة السليمة أو الثنائية الناضجة المتطورة.
	يستفيد من	لا يستفيد ولا	العلاقة من جانب واحد، حيث يستمر



<p>الارتباط التعايشي <b>Commensalism</b></p> 	<p>خلال التواجد مع الآخر، وليس على حسابه.</p>	<p>يتضرر بما يفعله الآخر، ويواصل هو حياته وهو يسمى لهذا الآخر بما يأخذه حسب الأحوال والمواسم.</p>	<p>أحد الأطراف، موافقا على ما يأخذه الطرف الآخر منه، أحيانا في مقابل استعمال هذا الطرف استعمالا ظرفيا برضا نسبي، أو بدون هذا الاستعمال، وهو ما يقابل عند الإنسان -مثلا- المؤسسة الزوجية حين يستعملها الرجل لتأكيد رجولته ومواصلة إنجازه في حين تمارس المرأة (الزوجة) -السماح بذلك والرضا بدورها- مكتفية باعتمادها غير الطفيلي عليه، وهو ماض في سبيله لنفسه وتقتصر استفادتها على الحصول على احتياجاتها الأساسية برغم توقف نموها نسبيا أو تماما.</p>
<p>الارتباط الطفيلي <b>Parasitism</b></p> 	<p>يستفيد ويعيش على حساب الطرف الآخر، معتمدا عليه، مستهلكا طاقته، (ماصا غذاءه).</p>	<p>يصاب بالضرر من هذه العلاقة الاعتمادية الماصة، المستهلكة.</p>	<p>هذا الارتباط يتمثل عندنا في الزواج الذي تصل فيه الاعتمادية الطفيلية إلى درجة أن يستعمل أحدهما الآخر لتفريغ شحناته على حساب انسانية هذا الآخر ونمائه وحقوقه، فمثلا: الرجل يستعمل المرأة أمّا أو مجالا للتفريغ على حساب كيانها واستقلالها، المرأة تستعمل المرأة الرجل كعمول للمصاريف أو مُدبذب للجنس فقط، فيعاق ويُستنزف.</p>
<p>الارتباط التساغي <b>Amensalism</b></p> 	<p>يعاق أو يصاب بالضرر نتيجة لهذا الارتباط</p>	<p>لا يتأثر لا ضرراً ولا فائدة، وكأن أثره السلبي على الطرف الآخر هو نتيجة ثانوية يتحملها الطرف الآخر وحده الذي ارتضى ذلك، أو احتاج لذلك، أو اضطر لذلك</p>	<p>مثل بعض الزواج عند الإنسان ذلك التي تدفع فيه الزوجة ثمن العلاقة دون أن يتأثر الزوج كثيرا إذ يمضى في طريقه المستقل (الناجذ عادة) يستعملها بعض الوقت، وهكذا يتفاهم الضرر وتتمدى الإعاقة خاصة لو الظروف فرضت استمرار هذه العلاقة الظالمة مددا طويلة، وواضحا أنه توجد مساحة تتداخل بين هذا النوع وبين الارتباط الطفيلي، ربما الفرق في درجة الاعتمادية، ومدى الضرر المحتمل.</p>
<p>الارتباط التحطيمي <b>Sunnecrosis</b></p>	<p>يتحطم ويعاق حتى التهلكة من خلاله</p>	<p>يتحطم ويعاق أيضا من التهلكة من خلاله</p>	<p>وهو ما يقابل عندنا الزواج أو العلاقة التي تعطل الاثنين معا حتى لو أضرتهما بعض المقتات، اضرارا طويلا</p>

العلاقة: امتلاكية / اعتمادية / نهجية / استعمالية / احتوائية / استغلالية / صفقاتية / جدلية.... الخ) بالتفصيل، مع البحث عن ظروف وأسباب انتهاء كل علاقة (الظروف والأسباب الحقيقية أو التبريرية)

الارتباط التكافلي العلاقة التي ينمو من خلالها كل من الطرفين بالرؤية، والتكافل، والقرب، والحركة، والتفاهم الجسدي، والتباعد الحميم، مع الاحتفاظ بمسافة مرنة متغيرة متجددة طول الوقت. وهو المفروض أو المأمول في العلاقات الزوجية الثرية السليمة أو الثنائية الناضجة المتطورة

الارتباط التعايشي العلاقة من جانب واحد، حيث يستمر أحد الأطراف، موافقا على ما يأخذه الطرف الآخر منه، أحيانا في مقابل استعمال هذا الطرف استعمالا ظرفيا برضا نسبي، أو بدون هذا الاستعمال، وهو ما يقابل عند الإنسان -مثلا- المؤسسة الزوجية حين يستعملها الرجل لتأكيد رجولته ومواصلة إنجازه في حين تمارس المرأة (الزوجة) -السماح بذلك والرضا بدورها- مكتفية باعتمادها غير الطفيلي عليه،



يبرر بعض الاستمرار حتى التهلكة،  
ويبدو أن هذا النوع على خطورته  
يحقق نزوعاً عديماً لكلا الطرفين.  
خلال وبسبب هذه العلاقة  
الثنائية.

وهو ما في سبيله لنفسه  
وتقتصر استفادتهما على  
الحصول على احتياجاتهما  
الأساسية برغم توقف نموها  
نسبياً أو تماماً

فالمطلوب في المقابلة الكلينيكية - ما أمكن - هو تحديد نوع العلاقة ولو بالتقريب، وقد تتصف  
العلاقة بأكثر من نوع في نفس الوقت، أو ببعض السمات من بعض الأنواع، أو تنتقل من نوع إلى آخر.  
وفي العلاج فيما بعد يمكن تتبع تطور بعض هذه العلاقات الأدنى أو الأكثر إضراراً إلى الأكثر  
إيجابية ونضجاً، بإطلاق مسيرة النمو بالعلاج النفسي الأعمق أو ما يعادله.

.....

.....

(ونواصل غداً)

- [1] انتهيت من مراجعة أصول "الطب النفسي الإيقاع الحيوي  
التطوري" وهو من ثلاث كتب: وسوف نواصل النشر البطيء آملاً  
في حوار، وهو (تحت الطبع) ورقياً، إلكترونياً حالياً  
بالموقع [www.rakhawy.net](http://www.rakhawy.net): وهذه النشرة هي استمرار لما  
نشر من الكتاب الثاني: "المقابلة الكلينيكية: بحث علمي  
بمهارة فنية."

- [2] أذكر أن المرحوم عباس العقاد قد صرح عند سؤاله  
عن تريس ما اسموه الثقافة الجنسية في المراسل أجاب  
مشيراً إلى طفولته وكيف أن نشأته في ريف الصعيد لم تجعله  
يحتاج إلى مثل ذلك.

- [3] أنظر هامش رقم (68)

- [4] وقد تناولت نقلاً هذه الفرضية تفصيلاً بعنوان: "إعادة  
قراءة في عقيدة أوديب" في موقعي [www.rakhawy.net](http://www.rakhawy.net)

- [5] ولعل هذا ما كان يعنيه فرويد حين استعمل مصطلح  
الليبي وليس الجنس، (أظن شخصياً أنه كذلك)

- [6] تحت الطبع الآن كتاب "الغرائز والطب النفسي،  
العوان والإبلاغ، والجنس: من التكاثر إلى التواصل."

إرتباط كامل النص مع مقتطفاته:

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD040622.pdf>

إرتباط كامل النص

<https://rakhawy.net/%d9%85%d9%82%d8%aa%d8%b7%d9%81%d8%a7%d8%aa-%d9%85%d9%86-%d8%a7%d9%84%d8%b7%d8%a8%d9%86%d9%81%d8%b3%d9%89-%d8%a7%d9%84%d8%a5%d9%8a%d9%82%d8%a7%d8%b9%d8%ad%d9%8a%d9%88%d9%89-%d8%a7%d9%84%d8%aa-21/>

## شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيقاً بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

الكتاب السنوي 2021 لـ "شبكة العلوم النفسية العربية" (الإصدار الحادي عشر)

الشبكة تدخل عامها 21 من التأسيس و 19 على الوبج

21 عاماً من الضجج... 19 عاماً من الإنجازات

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>

الارتباط الطفولي هذا الارتباط  
يتمثل عندنا في الزواج الذي  
تصل فيه الاعتمادية الطفولية  
إلى درجة أن يستعمل أحدهما  
الأخر لتفريغ شحناته على  
حسابه إنسانية هذا الآخر  
ونمانه وحقوقه، فمثلاً: الرجل  
يستعمل المرأة أمماً أو مجالاً  
للتفريغ على حساب كيانها  
واستقلالها، المرأة تستعمل  
المرأة الرجل كعمول للمصاريف  
أو كمدّخبل للجنس فقط،  
فيعاق ويستنزف